

٩١/٠٩/٢٢

• دريافت

٩٤/٣/١٨

• تأييد

تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر فاروق جويده

زهرة ناعمي*

سعيد زرمحمدي**

الملخص

إنّ الأدب المقاوم يندرج ضمن الأدب الملتزم و من شأنه أن يعبر عن مسأوى الاستبداد الداخلى أو الاحتلال الخارجى، بغية إذكاء روح المقاومة بالوعى و الفهم للقضية التى يدافع عنها و هو يحثّ الناس على الكفاح و التضحية من أجل التخلّص من نير المستبدين و المحتلّين. فاروق جويده هو شاعر معاصر مصرى ولد عام ١٩٤٥ فى محافظة كفرالشيخ، و هو حريصّ فى كتاباته و مواقفه على الالتزام بقضايا الأمة لاسيما القضية الفلسطينية، و يُعتبر واحداً من أبرز الشعراء المجيدين فى مسيرة الشعر العربى المعاصر بشكل عامّ و فى مجال المقاومة و الصمود بشكل خاصّ. لم يأخذ هذا الشاعر المفكر حقّه من الاهتمام فى حقل الدراسة و التحليل، و بالطبع هذا المقال لا يتسع لإعطاء هذا الرجل ما يستحقّ من البحث و التدقيق؛ لذا يجب على المرء أن يقتنع بذكر ما يسمح المقام، على أمل أن يكون هذا المقال تمهيداً للفت انتباه الباحثين و الدارسين لذلك.

إنّ اهتمام فاروق جويده بالقضية الفلسطينية يتمحور حول الحبّ بالنسبة إلى القدس، رفض السلم المبنى على الخنوع، الدعوة إلى الكفاح، أطفال الحجارة، الدين عامل الوحدة، و التطلّع إلى مستقبل واعد. ونرى الشاعر فى هذا السبيل يستعين لتحقيق ما يريه بالوسائل التعبيرية و على وجه الخصوص الرمز الذى لا يخرج على رؤيته الإسلامية و التناصّ القرآنى، و النقطة اللافتة الأخرى متمثلة فى عدم استخدام الشاعر أسلوب الفكاهة فى قصائده إطلاقاً. يسعى هذا المقال على أساس المنهج الوصفى - التحليلى إلى بلورة و استعراض مظاهر المقاومة الفلسطينية التى ارتكز عليها الشاعر فى التعبير عن موقفه من هذه القضية.

الكلمات الرئيسية:

الالتزام، أدب المقاومة، فاروق جويده، فلسطين، القدس.

* أستاذة مساعدة فى قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمى naemi.zohreh@gmail.com** ماجستير فى فرع اللغة العربية و آدابها بجامعة خوارزمى zarmohammadi68@yahoo.com

١- المقدمة

ما من شكّ في أنّ للفنون و خاصّة الأدبية منها تأثيراً بالغاً على النفوس البشرية لأنّها قادرة جملة و تفصيلاً على إحداث التغيير الثقافي و استيعاب التطوّر المعرفي. لعلّ من المناسب في هذا السياق أن نستعين بقول الأديب توفيق الحكيم في الإفصاح عن معنى الأدب و الأديب حيث أتحفنا بكلمته القيمة: «الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان و الأمة، الحامل الناقل لمفاتيح الوعي في شخصية الأمة و الإنسان.» (الحكيم، لاتا: ١) توفيق الحكيم بعقيدته هذه قد حمّل الأدب مسؤولية كبرى في الحفاظ على القيم الراقية و في الوقت نفسه وضع على عاتق الأديب دوراً تنويرياً يُضئ طريق الأمة نحو التقدّم الرقيّ آخذاً بيدها في مسلك السعادة و العزة. في الحقيقة هذا التعريف من الأدب ينظمه في سلك الملتزم منه و يرفض بصراحة نظرية الفنّ للفنّ مشدداً على ضرورة اهتمام الأدب و صاحبه بمستجدات المجتمع الإنساني؛ إذ كلما بعد عن الواقع تعدّ عن القيمة الإنسانية و الفنيّة. و حسب قول المفكّر المعاصر «الالتزام يدلّ على أنّ الأدب يجب أن يحمل في طياته رسالة تخدم الرغبات الوطنية، و ليس من المستحسن أن يكون مجرد حبّ القارئ غاية الأدب، بعبارة أخرى يتقاطع الالتزام مع نظرية «الفنّ للفنّ» التي يتظاهر بالاستغناء و اللامبالاة بهدف أسمى. لو كان هكذا لاستحال مقارنة الفنّ بالمعايير غير الجمالية، و الأخلاقية، و السياسية.» (سليمان، ١٣٧٦: ٢٣٩) و طبيعي أن يكون الأدب أحد المجالات الواسعة في هذا الشأن فينبري جماعة من الكتاب و الشعراء لتوجيهه نحو رسالته، و يرفعون شعار «الأدب في سبيل الحياة»، مطالبين بتوثيق الصلة بين الأدب و المجتمع، و بين صورة الأدب و مادته، و قلبه و محتواه، متمردين على الرومنطيقية و على المذهب الليبرالي، رافضين أن يكون الأدب «كالزهرة الجميلة تنمو فلاتسأل كيف نمت، و لا ما

سرّ جمالها، و هل هي نافعة أو غير نافعة.» (عوض، ١٩٦٧: ١٦٠) من هذا المنطلق يكتسى الأدب بأهمية قصوى حينما يتحدث عن المقاومة و هذه الأهمية تتضاعف عندما يتعرّض بلد ما للإحتلال الغاشم و هو بحاجة إلى إفادات محرّضة تحضّ الشعب على المقاومة و الصمود في وجه قوات الإحتلال. هنا ينبغي لنا أن نفتح قوساً لنشير إلى أن المقاومة ليست محصورة بالسلاح كما « يتبادر إلى الذهن من كلمة المقاومة عادة أنّها حمل السلاح، و الكفاح المسلّح دفاعاً عن الكرامة. لكنّ المقاومة لها معنى أوسع من ذلك، إنّها سريان روح الحياة في الأمة، و الجسد الحيّ بطبيعته مقاوم، يقاوم كلّ ما يتنافى مع هذه الحياة.. و مع مظاهر الحياة الإنسانية من نموّ، و تكامل، و تطوّر، و استقلال، و هوية.» (آذرشب، ١٣٩٢: ١٥٥) لعلّه في ضوء ما سبق تبلور أن شعر المقاومة « هو رفضٌ للواقع، و الإيمان بالقدرة على التغيير، و تعبيرٌ عن الألم، و غضبٌ عارمٌ ضدّ صور القمع، و الإضطهاد، و الإستلاب.. و أملٌ في استشراف حياة أخرى..» (الخطيب، ٢٠٠٩: ٥٩)

على أساس هذا مفهوم شعر المقاومة لا يرتبط بزمن محدد، بل هو جارٍ في كلّ الأزمنة نقصد بقولنا هذا أنّه كلّ عمل أدبي يسهم في تربية ضمائر الناس على التصدي للظلم و الإنحياز إلى كلّ ما من شأنه أن يرفع من قيمه الإنسان و يساعده على تعزيز كرامته نظراً إلى كلّ هذا فهو مفهوم إنساني عالمي. (كياني، ميرقادرى، ١٣٩٠: ١٦٤)

من إحدى الهموم الرئيسة للمسلمين بل لمن له وجدان حيّ يقظ هي مأساة فلسطين التي هزّت النفوس، و تأجّجت فيها قوّة مشتعلة، و شغلت اهتمام العالم الإسلامي و البشرية بحذافيرها، و جعلتهم يعيشون مأساة الحرّية و مأساة الإنسانية المعذّبة في بلادهم، فأضحى الأدب العربي أدب الكفاح، و النضال المرير، و أدب المقاومة و التحرّر، و لعلّ القضية الفلسطينية « تُعتبر من أهم

القضايا الإنسانية كلها إنها محنة شعب وقع عليه تشريد و ظلم، إنها قضية احتلال بلد. إنها قضية زرع غدة سرطانية في قلب البلدان الإسلامية، و في نقطة التقاء شرق العالم الإسلامي مع غربه. «فراهاني، ٢٠٠٦: ٥) إن الأوضاع المتدهورة التي يمر بها العالم الإسلامي، و التبعية المخجلة لدول المنطقة لسلطة أميركا، و في ظلّ انشغال الدول العربية بقضاياها الداخلية، و التفاعلات المتعلقة بمتغيرات المنطقة، نرى البعض يزعم بأن الاهتمام بالقضية الفلسطينية تراجع و أصبحت القضية متروكة للفراغ و القدر إلا أن الشعوب الإسلامية لم تنس فلسطين إذ إنها تقع في أعماق قلوبهم و إن تحريرها هو من الأمانى الكبيرة للأمة الإسلامية العظيمة، و من يريد الإظهار بأن القضية الفلسطينية أصبحت منسية في العالم الإسلامي و في الأقطار الأخرى هو يُعتبر من الخائنين للإسلام و المسلمين.

فلا خيار للشاعر اليوم، إن كان يريد أن يكون شاعراً ملتزماً إلا أن يكون منحازاً إلى قضايا أمته، و ما من ريب في أن فلسطين هي بؤرة قضايا الأمة الإسلامية، فاروق جويده لكونه شاعراً ملتزماً بالإسلام يُعتبر شعره كمرآة تعكس بصدق هذه الهموم، و تعبّر بعمق عن مشاعر هذه الأمة و أحاسيسها، و تجلو أجزائها، و ترسم بواقعية مبدعة ملامح معاناة الشعب الفلسطيني و طموحاتهم ذلك أنه اعتبر الشعر كرسالة تملئ عليه خدمة الإسلام و الذود عن حمى عقيدته و الإفصاح عن هموم المسلمين. و من يتصفح دواوينه الشعرية يرى بوضوح أنه قد أولى اهتماماً ملموساً بقضية فلسطين فظلت حاضرة في أشعاره، و بذلك غطت فلسطين مساحة واسعة من دواوينه.

٢-١: أسئلة البحث

في هذا المقال يحاول الباحثون أن يقوموا بتسليط الضوء على تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر فاروق جويده لكونه شاعراً ملتزماً قد حظيت القضية

الفلسطينية بحيز كبير في كتاباته و مواقفه فراح يعبر في أسلوب فني عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين و ضرورة الوقوف في وجهه، أما في مقدّمة هذا البحث تطالعنا بعض الأسئلة الرئيسة، نحاول الإجابة عنها في طيّات المقال. و هي:

- ١: كيف ينظر فاروق جويده إلى قضية السلم مع العدو الصهيوني؟
- ٢: ما هو الحلّ في التخلّص من نير الاحتلال في وجهة نظر جويده؟
- ٣: ما هي سمات التي يميّز بها الخطاب الشعري لفاروق جويده في قصائده الفلسطينية؟

١-٣: خلفية البحث

بادئ ذي بدء لابدّ من الإشارة إلى أنّ الدراسات التي تناولت المقاومة عامّة و الفلسطينية منها خاصّة بالبحث و الاستقصاء ليست بقليلة إلا أنّ موضوع تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر فاروق جويده يكاد يكون من الموضوعات التي لم تُطرح على بساط البحث و الاستقصاء.

أما إذا أردنا أن نأتي بنماذج تطرقت إلى أدب الشاعر فيمكننا أن نذكر: كتاب الحبّ و الوطن في شعر فاروق جويده للكاتب المصري إبراهيم خليل إبراهيم، كما يتضح من العنوان رصد الكاتب في كتابه هذا فيوضات الحبّ الوطنية في شعر الشاعر.

مقال فاروق جويده بين الرومانسية و الواقعية للدكتور علي نظري و سمية أونق، و تمّ نشره في مجلة دراسات النقد و الترجمة في اللغة العربية و آدابها خريف ٢٠١٢؛ حريّ بالذكر أنّ اهتمام هذه الورقة على المضامين الرومانسية كالحبّ، و الأمل، و الأمل و المضامين الواقعية كالوطن، و المقاومة، و صف ظروف الشعوب العربية المسلمة من مثل العراق، لبنان، مصر، فلسطين، إلا أنّها انفردت بتصوير المقاومة الفلسطينية في فقرة واحدة فقط.

مقال تجليات التناصّ القرآني والديني في شعر فاروق جويدة للكاتبين سعيد زرمحمدى و بهمن جهانغيرى، المنشور في المؤتمر الوطنى للتناصّ عام ١٣٩٣. لايهم الكاتبين في هذه المقالة إلا إنجاز البحث عن التناص في شعر فاروق جويدة.

مقال مظاهر الصحوة الإسلامية في آثار فاروق جويدة المسرحية «الخدويى» و «دماء على ستار الكعبة» نموذجاً للكاتبين الدكتور السيد عدنان اشكورى و سعيد زرمحمدى، و سيتمّ نشره في مجلة إضاءات نقدية عام ١٣٩٤. و إنّ الكاتبين في هذا البحث تطرّفًا إلى الصحوة الإسلامية و مظاهرها في آثار جويدة الثرية فقط؛

تأسيساً على ما قلناه فالنقطة الملفتة للإنتباه التي نحن بصدد انجازها في هذه المقالة هي المقاومة الفلسطينية في شعر فاروق بصفة خاصة، التي ما اهتمّ بها الباحثون السابقون و ما قاموا بتسليط الضوء عليها.

١-٤: منهج البحث

يسعى هذا المقال مؤسساً على المنهج الوصفى - التحليلى إلى بلورة و استعراض تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر فاروق جويدة.

٢- ترجمة فاروق جويدة

«إنّ اللغة مرآة حال الأمة و سجلّ مفاخرها، و الشاهدة على مجدها في المجالات الاجتماعية، و الأدبية، و السياسية، تعزّ بعزّة أمتها و تذلّ بذلتها(عثمان، ٢٠٠١: ٩). أحد الشعراء الذين يُعتبر أدبه مرآة لظروف حياته و مجد أمته، هو الشاعر فاروق محمد جويدة الذى أبصر النور سنة ١٩٤٥ بمحافظة كفر الشيخ بمصر و أمضى مراحل تعليمه بدمنهوور ثمّ التحق بكلّية الآداب قسم الصحافة بجامعة القاهرة و تخرّج منها في عام ١٩٦٨. (معجم

الباطين، ١٩٩٥: ٧ / ٣٩٥) و أُتيح له أن يتلمذ على يد أساتذة كبار تابعوا انتاجه الشعري في مراحلہ الأولى و منهم الدكتور محمد مندور و الدكتور شوقي ضيف. (جويده، لاتا، الوزير العاشق، ظهر الكتاب) فاروق جويده مارس كثيراً من ألوان الشعر ابتداءً بالقصيدة العمودية و انتهاءً بالمرح الشعري. (ادب: الموسوعة العالمية للشعر العربي، أبريل ٢٠١٢)

«قدم للمكتبة العربية حتى الآن ٤٠ كتاباً، من بينها ١٦ مجموعة شعرية و قدم للمرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً على المستويين الجماهيري و النقدي هي: «الوزير العاشق» و «دماء على ستار الكعبة» و «الخدوي» و قد قدمها كبار نجوم المسرح المصري.

ناقش جويده في آثاره الكثير من القضايا التي يصعب حصرها، منها الثقافية و السياسية و الفكرية و التاريخية في مجموعة من الكتب التي تناولت قضايا التاريخ و الآثار و الغزو الفكري و العولمة و اللغة العربية و التراجع الثقافي و العلاقة بالغرب، و كان دائماً حريصاً في كتاباته و مواقفه على الالتزام بقضايا الوطن و الأمة.

ترجمت قصائده و مسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها: الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية و الإسبانية و الصينية و البنجالية و الإيطالية، شارك في كثير من المهرجانات الشعرية و المؤتمرات الثقافية العربية و الدولية، و هو عضو مؤسس في الأكاديمية العالمية للشعر التي أنشأتها منظمة اليونسكو في عام ٢٠٠١ في مدينة فيرونا بإيطاليا ضمن ٤٥ شاعراً اختارتهم المنظمة من كل دول العالم. حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب في عام ٢٠٠٢. زار معظم دول العالم و شاركت مسرحياته الشعرية في عدد كبير من المهرجانات الدولية، و مثل مصر في كثير من المهرجانات الشعرية في دول العالمين العربي و الغربي.

بدأ هذا الشاعر حياته الصحفية محرراً بالقسم الاقتصادي بالأهرام ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام ثم مشرفاً على الصفحة الثقافية، وهو حالياً يعمل مديراً لتحرير الأهرام و مشرفاً عاماً على أقسامه الثقافية و الأدبية. «جويده، ٢٠٠٧: غلاف الديوان)

٣- أسلوب الشاعر

من يقرأ شعر فاروق جويده يظنّه بسيطاً و لم يعد خافياً على أحد أن مردّد ذلك سلاسة التعابير ورقة المفردات الشعرية التي يستخدمها الشاعر بالإضافة إلى دقة التصوير و البعد عن التعقيد و مألوفية كثير من العناصر التي تشكّل قصائده و أبيات شعره، و هي تخاطب عاطفة القارئ و المستمع و مشاعرهما و أحاسيسهما، معتمداً على الإيقاع الحركي للمفردات المشحونة بالغضب و الشجب.

يتمتع جويده بحاسة رائعة في توظيف التاريخ و من يراجع كتبه يرا فيها شأناً يُذكر للوقوفات التاريخية التي تلبس الماضي برود الجلال و تدوّن مآثر الأسلاف بأقلام الفخار مستعرضة أمجاد الأمة الإسلامية الغابرة معبرة عن روح الأمة و أمانيتها الكامنة.

كما سبقت الإشارة أن شاعرنا المترجم اشتهر بمسرحياته المميّزة التي إستلهم قضاياها من موضوعات التراث الإسلامي عبر عصوره المختلفة و بالضبط العصر الأندلسي، و الإسلامي في القرنين الأوّل، و المعاصر.

من الجدير بالذكر أن تأثر الشاعر بالقرآن مشهود في أثناء كتاباته و إن اختلف مستوى هذا التأثير؛ إذ نلاحظ أن جويده يعمد إلى اقتباس الآيات القرآنية بحرفها تارة و إلى استخدام المضامين الوحيانية تارة أخرى، هذه الظاهرة تُعرف في الدراسات الأدبية و النقدية الحديثة بالتناسل، الذي بإمكاننا أن نقول في تحديد مفهومه: «التناسل الأدبي هو تداخل نصوص أدبية مختارة

قديمة أو حديثة، شعراً أو نثراً مع نص القصيدة الأصلي، بحيث تكون منسجمة و موظفة و دالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها الشاعر.» (الزعيبي، ٢٠٠٠: ٥٠)

بقي أن نذكر بأنّ فاروق جويدة قد قام بتوظيف الرمز للتعبير عن رؤيته الشعرية و تجربته الشعورية، كما أنه قد عكف على الموروث من ينابيعه المختلفة مستمداً من موروث ديني و تاريخي، عناصر و معطيات منها شخصيات و إشارات لبناء رموزه و الإيحاء بأبعاد رؤيته الشعرية، يضاف إلى كلّ هذا توظيف الشاعر الرموز الشخصية التي ابتدعها من تلقاء نفسه «و يستمدّها الشاعر من واقعه الذي يعيشه، و تختلف من شاعر لآخر لاختلاف التجربة و المعاناة التي يمرّ بها الشاعر.» (الشطنأوى، ٢٠٠٤: ١٤٩). و في المنتهى ربّما يتسنى لنا القول إن شاعرنا تطرّق في شعره إلى أكثر الجوانب الرمزية، ما عدا الرموز الأسطورية الغربية و الإغريقية كسيزيف، و أدونيس، و زيوس و ما إلى ذلك، فنجد شعره خالياً منها، و لعل ذلك ناتج عن اتجاهه الإسلامي الذي لا يؤمن بذلك النوع من الرؤية الخيالية التي يبنى عليها الرمز الأسطوري الغربي فضلاً عن أنّ هذه الأساطير تتنافى مع روح العقيدة الإسلامية.

٤- مظاهر أدب المقاومة في شعر فاروق جويدة

٤-١: القدس

القدس في الاعتقاد الإسلامي لها مكانة دينية مرموقة، اتفق على ذلك جميع المسلمون بجميع طوائفهم، و مذاهبهم، و توجّهاً لهم، فهو إجماع الأمة كلّها من أقصاها إلى أقصاها، و لاغرو أن يلتزم المسلمون كافة بوجوب الدفاع عن القدس، و الغيرة عليها، و الذود عن حماها و حرّماتها و مقدساتها، و بذل

النفس و النفس في سبيل حمايتها، و ردّ المعتدين عليها. فللقُدس قدسية إسلامية و هي تمثّل في حسّ المسلمين و وعيهم الإسلامي، القبلة الأولى و أرض المعراج، و الإسراء، و ثالث المدن المعظمة.

و« تظلّ القدس، و المسجد الأقصى، و الصخرة المشرفة أمانة في أعناق الفلسطينيين الذين جادوا على شرفها بدماء فلذات أكبادهم و مازالوا يوجدون. و هم يسألون العليّ القدير أن يعود العرب و المسلمون إلى صوابهم، و لمّ شملهم، و حميتهم في الدفاع عن مقدساتهم.» (زغلول، ٢٠٠٥: ٧)

وجويدة في هذا الإطار كسائر المسلمين تهّمه قضية القدس و في الوقت ذاته يعبر عن تألمه حيال هذا العضو المتألم من جسد العالم الإسلامي؛ إذ « المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن إشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده.» (الكليني، ٢٠٠٥: ٤٢٢) هكذا الجسد الإسلامي واحد، وحين يهدّد أو يبتلع بعضه، يهدّد أو يبتلع كله، إنطلاقاً من هذا، نرى الشاعر يرفع عقيرته مشتكياً من الوضع المأساوي الراهن للأمة الإسلامية قائلاً:

«القدسُ في القيد تبكي من فوارسها

دمع المنابر .. يشكو للمصلّينا» (جويدة، ٢٠٠٧: ٢ / ١٨٢)

نجد في هذا المقطع أنّ زهرة المدائن قد أخذت من الشاعر مأخذاً كبيراً بحيث أنّها قد إستحوذت على كلّ كيانه و أصبح الشاعر يشعر في أعماقه بألم القدس و شكواها و مدى تألمها من الوقوع في الأسر و القيد، كأنه يسمع بأذنه الصاغية صوت بكائها الشاكي من إفلاس أهلها من الحماية و الغيرة، تستغيث بهم و لا يستجيبون كأنهم نسوا أو تناسوا أمجادهم الفوارس الذين قد أوقفوا العدوان عنها و كنسوها عن المحتلين الغاصبين.

ومن المدهش حقاً أن يتصور الإنسان كيف صارت القدس في أيدي الغاصبين؟! كيف أصبحت مقيدة و هي تبكي من فوارسها البواسل؟!!

وفي موضع آخر يُبدي الشاعر مكنون ضميره بائحاً بحبّه العميق للحرم
الأول:

«القدسُ تحتضنُ الرجالَ الراحلينَ بحلمهم / و الجرحُ في الأعماقِ غائرُ /
القدسُ ما زالت تُحلّقُ في القلوبِ.. / وإن بدت في الأفقِ أحزاناً تُكابِرُ.»
(المصدر نفسه: ٢٥٣)

في السياق ذاته نجد الشاعر متيقناً من أن القدس سوف تحاصر الدجالين و
الخائنين و كلّ هؤلاء الذين لا يحركون ساكناً شأنهم كشأن الأموات غير
القادرين على فعل شيء، و إنّ القدس سوف تُغرق الجثث الهامدة من ثم تُرشد
إلى سبيل الرشاد المتمثل في النضال:

«القدسُ سوف تُحاصرُ الموتى / ستهدمُ كلَّ جدرانِ المقابرِ / ستطوفُ فوقَ
شواهدِ الأحياءِ / سوف تصبحُ من فوقِ المنايرِ / يتدفقُ الصّوتُ العتيقُ / فيغرقُ
الجثثَ القديمة.. ثمَّ يبعثها / و تثبتُ من بقاياها الخناجرُ / يا نُوحُ.. لا تعباً بمن
خانوا / فلنَ ينجو من الطوفانِ غادِرُ» (جويدة، ٢٠٠٧: ٣ / ٢٥٣)

تمّ استعمال اسم "نوح" ٤٢ مرة في القرآن الكريم، نوح هو شخصية
قرآنية، ركب السفينة و من معه من الذين آمنوا به فنجوا في نهاية المطاف من
الطوفان، و مما هو جديرٌ بالذكر هنا أن نقول بأن كلمة نوح تذكرنا بنزول
العذاب الإلهي على منطقة كنعان و غرق الكافرين و غير العابئين بأوامر و
توصيات سيدنا نوح(ع). و نرى الشاعر في هذا المقطع يتناصّ مع شخصية
النبي نوح(ع) الذي قد ارتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً " بالسفينة " فوظف الشاعر
الإشارة القرآنية بكلّ ما تحمله من دلالات النجاة من الهلاك و العذاب، و عند
ذكر السفينة يُذكر معها " الطوفان " الذي يمثّل نقطة التحوّل و القلب، و من
المعروف أن قوم النبي نوح(ع) انقسموا مقابل دعوته بين مصدّق و غير مصدّق،
بين مؤمن و كافر، كأن الشاعر يذكر بأن هذا الباب المتجسّد في قضية فلسطين

لا يزال مفتوحاً أمام المنقسمين اليوم للولوج عبرهما، فلعلّ الدخول يعني الثبات أمام معترك القضية، و المشاركة في معركته بوصف المشارك طرفاً فيها، و الإيمان بأحقية القضية و مناصرته قلباً و قالباً، و البعد عن التقاعس و الخذلان و الإصرار على الوقوف في وجه المحتلّ، و أمّا الخروج فلعلّه مخالفة هذا الدرب و خيانة القضية الفلسطينية، و النتيجة محسومة كما أنّ نتيجة الصراع الذي قام بين نوح و قومه أصبحت محسومة. ما يمكن قوله خلاصة هو أنّ أصحاب الحقّ سينجون من الطوفان، و الغادرون و الخائنون سيغرقون و يتلاشون في صحبه، و هكذا نجد الشاعر حاثاً على الإنحياز إلى صف الحق و مُصراً على عدم الوقوف على الحياد و الأدهى من ذلك بكثير خيانة القدس و القضية الفلسطينية التي ليس لمرتكبيها مصير سوى الغرق و التلاشى في الطوفان.

و هذا يدلّ أوضح الدلالة على مكانة القدس في قلب الشاعر ذلك أنّها محطّ أنظار المسلمين و مهوى أفئدتهم و هي جزء من فلسطين بل هي غرّة جبينها و واسطة عقدها التي أسرى الله بعبده محمّد (ص) ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى و المحلّ الذي بعث الله فيه عيسى بن مريم عليهما السلام.

٢-٤: أطفال الحجارة

إنّ سلطات الإحتلال العسكري غير المحترمة ضربت بعرض الحائط حقوق الأطفال الفلسطينيين المسحوقين المحرومين من حريّتهم، و أذاقتهم أصناف العذاب، و المعاملة القاسية و المهينة من ضرب، و حرمان من النوم و من الطعام، كما تمارس بحقهم التهديد، و الوعيد، و الشتائم فضلاً عن التحرش الجنسي و الحرمان من الزيارة، و إستخدمت معهم أبشع الوسائل النفسية و البدنية لانتزاع الاعترافات، كما تتمّ ضغوط متعددة على الأطفال بغية تجنيدهم

للعمل لصالح المخابرات الإسرائيلية.

إنّ هذه الدولة المتسرطنة ترتكب هذه الجرائم بحق أطفال فلسطين على الرغم من أنّ الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان و تحديداً اتفاقية حقوق الطفل التي شدّدت على ضرورة توفير الحماية للأطفال، و لحياتهم، و لفرصهم فى البقاء و النموّ.

غير أنّ أطفال فلسطين لم و لن يستسلموا لكل هذه الممارسات و إنّهم بكلّ حجرة محطّمة و صرخة مدوّية يرمونها و يطلقونها فى وجه قوات الاحتلال يصبّون فى قلوبهم جام الرعب و الفزع و يضيّقون عليهم الأرض و يدكّون عرش الظلم و الطغيان دكّاً.

أفرد الشاعر قصيدة كاملة لأطفال الحجارة فى فلسطين المحتلة يحضّهم على الكفاح المسلّح بالأحجار و يحذّرهم من الاطمئنان إلى مصاصى الدماء الذين يسفكون دم المحرومين:

«لن ينبت وطنٌ يا ولدى فى صدر سّجين / لن يرجع حقٌّ فى أنفاس
المخمورين / حجرٌ فى كفك يا ولدى / سيفُ الله / فلا تأمن / مَنْ شربوا دمّ
المحرومين / واهدم أبراج السّفاحين / لتعيد صلاحَ .. إلى حطّين.» (جويدة،
٢٠٠٧: ٢ / ٣٥٥).

كما يعلم الجميع أنّ الأحداث و الشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهى بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، و القابلة للتجدد؛ فدلالة البطولة فى قائد معين، أو دلالة النصر فى كسب معركة معينة ستظل باقية و صالحة للتكرار على مدى التاريخ (عشرى زايد، ١٩٩٧: ١٢٠) و لهذا نرى الشاعر يستخدم من الموروث التاريخي رامزاً بسيف الله على طريقة غير مباشرة إلى خالد بن وليد الذى يُعتبر من قادة الفتوحات الإسلامية، إلى جانب هذا قد وظّف الشاعر من هذا الينبوع ذاته

شخصية أخرى -وهي اسطورة عربية يصبو إليها الشعر العربي المعاصر صبوة- وهي صلاح الدين الأيوبي الذي ارتبطت شخصية هذا القائد في أذهان المسلمين بالتحرّر و الانتصار، فهو القائد الذي شغله همّ رئيس واحد، هو تحرير فلسطين من أيدي الغزاة الصليبيين، فوجد الشاعر في هذه الشخصية الملاذ و النخوة، و قد آمن بأنّ الأمة التي أنجبت قائداً محرراً بحجم صلاح الدين قادرة على إنجاب قادة عظام آخرين يسطرون المجد لأمتهم، في المحصلة تغدو عودة صلاح الدين رمزاً لعودة مأمولة، فهي عودة تحمل الأمل بالخلاص. من جهة، النقطة الأخرى المتمثلة في عبارة سيف الله، هي تأكيد الشاعر على أنّ الأطفال الفلسطينيين تحت رعاية الله فالانتصار يلازمهم ماداموا يدافعون عن الإسلام و لو بسيف الله الحجرية.

نظرة فاروق إلى أطفال الإنتفاضة نظرة اطيقة جداً فنراه يستمرّ في تحريض الأطفال على الإستعانة بأيّ وسيلة ممكنة في سبيل النضال و لو كانت حجر قبر الأب الميت فيراهم صخوراً صمّاء تلدها أمّ باسم الإنتفاضة واحدة تلو الأخرى دون إنقطاع، ثمّ يربط الشاعر بين الأجداد السابقين و الأجيال اللاحقين حيث يستمدّ الأطفال منهم القوة للنضال و الأدهش من ذلك هو الإشارة إلى أنّ المتوفين من الفلسطينيين لم يتقاعدوا عن الإنتفاضة بعد الموت بل هم المشاركون مع الأحياء في سبيل تحرير الوطن كأنهم مصدر وحي للأحياء و أخصّ بالذكر الأطفال، فلذلك أنّ الطفل لا ينطلق إلى قبر أبيه بل يطوف حوله بمعنى أنّه يقدّسه فيسمع منه كلاماً يحرضه على القيام ضدّ العدو الصهيوني. فالقبر حيّز مكاني ضيق إلا أنّه يحوى الأجداد و الأصول، و يقف في وجه الزمن، و يمنحنا الشعور بقوة الأجيال الماضية على الصمود في وجه التغيير، حتى و هم أموات أقوى. (حنان محمد موسى حمودة، ٢٠٠٦: ص ١٠٥)

«الصخرة تحمل عند الليل / فتنجب عند الفجر / و تنجب آخر عند الظهر / و

تتجب ثالثَ عند العصر / و مضيتُ أطوف بقبر أبي / يهمس في أذني يا ولدي
أعرفت السرّ؟ / حجرٌ من قبري يا ولدي / سيكون نهاية عصر القهر. « (جويده،
٢٠٠٧: ٢ / ٣٥٢)

نلاحظ أن الشاعر يعلق الآمال على أطفال فلسطين و يعتقد جازماً أنّهم
سينقذون الأرض المحتلة لأنّ هؤلاء هم الذين في سبيل الوطن « يسقطون
جرحي يسقون الأرض بدمائهم و يحملون نور الفجر في عيونهم هؤلاء الأطفال
الشياطين بأفعالهم الملائكية بطهرهم و عزيمتهم، هم أبناء الفرح الذين
يستخرجون فلسطين من رحم الأحران.» (سعدون زاده، ١٣٨٩: ١٦٠)

٣-٤: رفض السلم المبني على الخنوع

لقد مضت قرابة سبعة عقود و نحن نعيش في دوامة أسموها العملية
السياسية المضیعة للوقت التي لم يفض لحد الآن إلى نتيجة مرجوة و بعد مرور
هذه الفترة الطويلة قد أدرك القاصي و الداني جيداً بأنّ إسرائيل، هذه الجرثومة
الفاسدة، لاتحترم من يؤيد السلام و أنّها لاتفهم إلا لغة العصا بعد أن إنتهم كل
الجزر التي قدمت لها، كما حصل و وافقت رغم أنّها و توقفت عن الحرب
بشكل أحادي الجانب على غزة حينما ضربت تل أبيب بالصواريخ، الحرب
التي امتدت من ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨ إلى ١٨ يناير ٢٠٠٩.

ويجدر لفت الإنتباه هنا إلى أنّ الإسلام « لايقبل السلم كأصل ثابت يلزم
ترك القتال، و لايقبل الحرب في كلّ الظروف صفوة القول ليس له قرار محدّد
واحد في هذا الشأن، إنّما يعتقد الإسلام بأنّ الكفاح و السلم خاضعان للظروف
و الأوضاع السائدة، فمن المتعيّن على المسلمين أن يتأملوا حول الأوضاع و
الظروف التي يعيشونها و إن كان الإقبال على القتال و الكفاح هو أفضل في
سبيل التوصل إلى الأهداف المنشودة فيختاروه، و إن وصلوا إلى نتيجة تنصُّ

على أن السلم يناسبهم وفق متطلبات زمنهم فيسلكوا هذا المسلك.» (مطهري،
١٣٨٨: ٧١-٧٠)

والآن لقد ذاب الثلج و بان المرج و كل شيء أصبح واضحاً و مكشوفاً
للمتقطين من الأمة الإسلامية بأن عملية المفاوضات مع هذا الخنجر في
خاصرتها كلها يعني هدراً للزمن و الجهد و إضاعة للوقت الذي يصبّ جملته
لصالح تكريس الإستيطان و الإحتلال؛ لأنّ هذا المحتلّ الغاشم يعتقد أنّ ما أخذ
بالقوة لا يستردّ إلا بالقوة، فهو لن يتخلّى عن إجراءاته العدوانية و العنصرية ما
لم يلج الجملُ في سمّ الخياط!.

ولهذا يتصدّى جويده للواقع الرديء و يستنكر المسالمة مع العدوّ معبراً عن
قناعته بأنّني «مازلتُ ضدّ التطبيع.. و مازلتُ ضدّ عملية السلام مع إسرائيل و لو
تمّ فسوف أرفع يدي من القبر محتجّاً إذا لم يكن سلاماً عادلاً
للجميع.» (جويده: مجلة عريبات الدولية، لقاء على الانترنت مع الشاعر القدير
فاروق جويده) و يرى أنّه لا ثمرة لها إلا الخراب، و الدمار، و العار، و علينا أن
نحمي أنفسنا و أرضنا بأيّ وسيلة ممكنة من السيف، و القلم، و ما إلى ذلك:

منذ ابتلينا بداء السلم شرّدنا	بين الجموع خراب الأرض و الدّم
فالسلم بالعجز تابوتٌ.. و مقبرة	وثوبٌ عار.. و دعوى كلّ منهزم
والمسلم بالسيف أوطانٌ محرّرة	و نخوة في ضمير الشعب لم تنم
السلم أن يحرس الفرسان رايتهم	وأن نصون الحمى بالسيف.. و القلم

(جويده، ٢٠٠٧: ٣/٤١٦)

لعل قول الشاعر ينسحب على هذه الآية الكريمة القائلة: (فلا تهنوا و
تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون و الله معكم.) (محمد: ٣٥)، في هذه الآية
يحذر الله سبحانه و تعالى المسلمين من تجنب القتال و تركه بأيّ ثمن كان، ما
بالنا أن نقبل السلم و نزرع تحت وطأة هذا الخزي و الهوان؛ و القدس أرض

الإسراء و المعراج بأيدي الصهاينة الخبيثاء.

والجميع يعرف جيداً أنه «لن يكون سلام في المنطقة إلا على أساس العدل، والكرامة، و حق تقرير مصير الشعب العربي في فلسطين و هو جزء من الأمة العربية الإسلامية و تطهير القدس الشريف و هو جزء لا يتجزأ من الكيان الإسلامي و الأماكن المقدسة لدى المسلمين، و الجهاد لإستخلاصه من برائن الصهيونية فرض عين.» (بنجر، ١٩٧٤: ٨)

نلاحظ الشاعر في قصيدته الجميلة و الملفتة للإنتباه " متى يفيق النائمون " كأنه يرى بالعين الثاقبة و الساهرة التي لاتنام، الشهداء يخرجون من الأكفان و يعودون للحياة مشاهدين على ماضٍ ما آل إليه أمر المسلمين من التشرذم و الهوان و كأنه يسمع بالأذن الصاغية صراخهم: عار عليكم أيها المستسلمون و وطن يُباع و أنتم نائمون:

« شهداؤنا في كل شبر يصرخون: / يا أيها المتنتهون / كيف ارتضيتُم أن ينام الذئب / في وسط القطيع.. وتأمنون؟! / وطن بعرض الكون يعرض في المزاد / و طغمة الجرذان.. / في الوطن الجريح يتاجرون!! / يا أيها المتشرذمون / و الله إننا قادمون / و لاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله / أمواتاً.. بل أحياء عند ربهم يُرزقون.» (جويدة، ٢٠٠٧: ٣ / ٤٧٢)

إن الذئب في هذا المقطع أُتخذ رمزاً للكيان الصهيوني، هذه الشوكة الصلبة في عين العالم الإسلامي التي قامت بأبشع الأعمال و عاثت في البلاد فساداً و إفساداً و برزت بين الأمة الإسلامية كبروز الذئب وسط القطيع، و الأغر ببل الأنكى هو أن هذا الذئب قائم بوضعه و طغمة الجرذان التي ترمز للحكام الخونة، تناسوا هذا الذئب و تغلّبت عليهم المصلحة الشخصية و انشغلوا بالمتاجرة على حساب الوطن و انغمروا في مستنقع الانقسام و الخلاف. هذان الرمزان يدخلان في دائرة الرموز الشخصية التي أبدعها الشاعر للتعبير عن

حالته العاطفية و تجربته الشعورية التي مرَّ بها. و فى نهاية المقطع يمارس التناص تناصاً لفظياً مع آية ١٦٩ من سورة آل عمران بعد التوطئة المناسبة لها تجعلها تتلاءم مع الموقف الاتصالي الجديد و موضوع النص.(بروينى و عمورى، ١٤٣١ق:١٥١)

اليوم لا بدّ من التساؤل عمّا حقّقتّه سياسة التصالح مع الكيان الصهيونى، هل كانت النتيجة سوى ازدياد الشهية الإسرائيلية لممارسة مزيد من الظلم و القمع فى حقّ المضطّهدين!؟

على هذا المطلوب العاجل فتح الجبهات الإعلامية و القانونية الدولية ليس فقط فى مسعى حقيقى و مسؤول لنزع الشرعية الدولية عن دولة الاحتلال بل و لجلب الدولة المصطنعة و جنرالات الحرب و الإجرام فيها إلى الجنايات الدولية، و على القيادات الإسلامية و نخصّ بالذكر الفلسطينية أن تتبّع القول الصادق فى هذا السياق « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين..» (البخارى، ٢٠١١، كتاب الأدب: ١١٠١) فنرى الشاعر يتمسك بتكرار كلمة السلم كى يتنبّه الشعب لمخاطره المتلاحقة و للدغهم إيّاهم عشرات المرات و آن الأوان لعودة اليقظة الفلسطينية و لأنّ تتحمّل القيادات مسؤولياتها التاريخية و إلا فلتتحمل هذه المسؤولية التاريخية عن الإخفاق، و الفشل، و الهدر للوقت و الأرض و الحقوق.

«السلمُ بضاعة محتال و بقايا عهد الأصنام/ و السلم العاجز مقبرة .. و سيوف ظلام/ لاتأمن ذنباً يا ولدى أن يحرس طفلاً فى الأرحام/ لن يصبح وكر السفّاحين و إن شئنا .. أبراج حَمَام.» (جويدة، ٢٠٠٧: ٢ / ٣٥٥)

٤-٤-٤- الدعوة إلى الكفاح

الأمة الإسلامية هى أمة جهاد و مجاهد: على مستوى النفس و الميدان. و

تاريخها تاريخ جهاد بما فيه من عدّة، وعتاد، وكرّ، وفرّ، وصر، وفتوحات، و بطولات، و ملاحم، و مرابطة

وفي الإسلام « شرع الجهاد في سبيل الله ليكون أعظم وسيلة لحماية القيم الإنسانية، و حمل رسالة السماء، و تحقيق الأمن ضد الاعتداء الخارجي، و إزالة الطواغيت، و الحكام الظالمين، و المستبدين، و المتسلطين على شعوبهم. » (الزحيلي، ١٩٩٣: ١٦٨)

وليكن النبراس في هذا المجال قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ). (الرعد: ١١) فمهما نتضرّع و مهما تقدّم من صلوات و أدعية فلن يكون ذلك كافياً لتبليغنا ما نريد. ففي يومنا هذا نشاهد رأى العين أن المسلمين يتنون تحت وطأة هيمنة القوى السلطوية على رأسها إدارة أميركا التوسعية و الإستهتار الإسرائيلي و يعانون أيضاً من التخلف المهين، و ضيق الحال، و سوء الحكّام و قهرهم، و من التفرّق القاصم للظهور. بالطبع الدول الإستعمارية و معها الكيان اللقيط لا تريد إستقراراً و لا أمناً لسائر الدول و شعوبها بصفة عامة و للأمة الإسلامية بصفة خاصة إلا ذلك الذي يؤمن لها مصالحها و استمرار هيمنتها التي لا يقف عند حد، لكن هذه المعانات التي يتكبدها المسلمون هي بمثابة محك يصقل إرادتهم و يعضد من تصميمهم على ابتغاء الحرية دون تعويل على منقذ خارجي أو إستسلام لهمجية داخلية.

لهذا يطالب الشاعر العدو في قصيدته الشهيرة «إرحل» بالرحيل و النأي عن الأرض المطهّرة ، مخاطباً إياه:

«إرحل عن القدس .. و اترك ساحة الحرم
كيف اجتزأت على أرض مطهّرة
هل يلتقى الطهر يا خنزير بالرّم؟!
لو كنت بالعار أعتاباً مباركة
أسرى بها خير خلق الله و الأمم؟!
و جئت كالكلب .. في حشد من الغنم»

(جويدة، ٢٠٠٧: ٣/٤١٤)

نجد الألم يبلغ بجويدة أقصاه؛ و ربما لذلك نراه يستخدم الشكل الموروث

من القصيدة الحديثة و ليس الشكل الحرّ، ذلك أنّه ربما يريد أن يُظهر بهذه النبرة العالية و الإيقاع الفخم جسامته الحقد و الكراهية التي يُضمرها إزاء العدو الصهيوني و أن يؤكد من خلال ارتفاع النبرة و صرامتها إصرار المقاومة على الاستمرار رغم و حشية العدو و رغم كلّ التضحيات التي يجب أن تُقدّم في سبيل تطهير هذه الأرض من العدو الصهيوني و لهذا يصوغ الشاعر هذه الصرخة في شكل موسيقى كلاسيكي بارز الإيقاع. و غنى عن البيان أن الشاعر في البيت الثاني إستحضر قضية الإسراء و المعراج و مارس تناصاً إشارياً معها هادفاً من وراء هذا العمل الإيحائي أن يذكرّ القارئ بالقيمة المثالية لهذه القطعة الغالية في ضمير كلّ مسلم من ناحية و أن يقلّب صورة التاريخ محرّضاً إياه على تذكّر و إستعادة تلك الصورة المشرقة من التاريخ الإسلامي من ناحية أخرى؛ كما أنّه يندّد عدوّه الذي يناديه باسم الخنزير و الكلب، بأسلوب الإستفهام و ما فيه من شدة التحقير و التوبيخ و السخرية ؛ هكذا يحاول الشاعر أن يستحثّ الآخر على الاستضاءة بالتاريخ في محاولة لتغيير الواقع بما يتلاءم معه، و ما ذلك سوى تعبير عن الجنوح الشديد لجويدة إلى التغيير بالاستناد إلى الموروث التاريخي.

على هذا يندّد جويدة المسلمين معتقداً بأنّ الأمة بحاجة ماسة إلى الثورة في الأفكار، و التنوير، و العقلانية من أجل تكريس الحرية قبل حاجتها إلى الثورات الجماهيرية دون مرتكزات فكرية فضلاً عن المبارزة بالسيف و ما شابهه و تجنبهم الوقوف مكتوفي الأيدي أمام الأعداء قبل أن تقع الفأس على الرأس، و هو يستمد هذه الأفكار من الإسلام لأنّ «قوة الإسلام قوة محررة تتطلق في الأرض لتدك قواعد الظلم، و الاسترقاق، و الاستغلال.» (قطب، ٢٠٠١: ١٥٦)

ولهذا إن شاعرنا يرى أن الأمة حين فقدت روح البطولة و النضال قد قُبعت

في سجون الظلمة و الخمول، و الأعداء هم الذين قد سلبوا منهم هذه الروح بطرق مختلفة، يقول الشاعر:

«مَنْ نَخَافُ .. أَلَمْ نَعْرِفْ أَعَادِينَا؟ / أَعْدَاؤُنَا .. مِنْ أَضَاعُوا السَّيْفَ مِنْ يَدِنَا / وَأَوَدَعُونَا سِجُونِ اللَّيْلِ تَطْوِينَا.» (جويدة، ٢٠٠٧: ٢ / ١٨٢).

إنّ ثمة قصيدة تحمل عنوان " ملعون يا سيف أخى " التي كتبها الشاعر بعد طلب الفلسطينيين المحاصرين في لبنان من هيئة علماء المسلمين إصدار فتوى شرعية تُبيح لهم أكل جثث موتاهم حتى لا يموتوا جوعاً، إليكم هذه القصيدة التي تمزق القلوب:

« لَمْ أَكُلْ شَيْئاً / مُنْذُ بَدَايَةِ هَذَا الْعَامِ / وَالْجُوعُ الْقَاتِلُ يَأْكُنِي / مَنْ مِنْكُمْ يَمْنَحُنِي فَتْوَى بِاسْمِ الْإِسْلَامِ؟ / أَنْ أَكُلَ ابْنِي / ابْنِي قَدْ مَاتَ / قَتَلُوهُ أَمَامِي / قَدْ سَقَطَ صَرِيحاً / بَيْنَ مَخَالِبِ جُوعٍ لَا يَرْحَمُ / بَعْدَ دَقَائِقِ سَوْفِ أُمُوتٍ / أُعْطُونِي الْفُرْصَةَ كَيْ أَنْجُو / مِنْ شَبْحِ الْمَوْتِ / لِأَشِيءَ أَمَامِي أَكْلُهُ .. لِأَشِيءَ سِوَاهُ.» (المصدر نفسه: ٣٦٤-٣٦٣)

ما ينبغي أن يقال ابتداءً هو أنّ القضية تعود إلى عام ١٩٧٦ حينما إنطلقت المقاومة الفلسطينية و عظم تواجدها في لبنان و أصبح الفدائيون مصدر خطر على الصهاينة و أمنهم، و أخذوا بإثارة موارد لبنان ضد الفلسطينيين و كانوا في ضيق من وجودهم أصلاً، و ازداد حقد الموارد مع زيادة التأييد الشعبي من قِبل مسلمي لبنان للمقاومة الفلسطينية فاندلعت الحرب الأهلية؛ و كانت الغلبة للفلسطينيين و مسلمي لبنان لولا تدخل الجيش البعث الأسمى لصالح الموارد فحاصروا الفلسطينيين في مخيم اليرموك في لبنان حيث تمّ قطع الماء، و الكهرباء، و الطعام عن المخيم لمدة تتجاوز الاثنين و خمسين يوماً ما أدّى إلى طلب الفتوى لأكل جثث الشهداء.(شليح، ٢٠٠٧: ٤٣) الشاعر في هذه القصيدة المؤلمة التي تحرق القلوب و تُدمع العيون يَصوّر الأوضاع المأساوية التي

تعرض لها الفلسطينيون المحاصرون على لسان أب مات ابنه جوعاً و هو يريد أن يأكل من جثته حتى لا يلقي مصير ابنه العزيز الذي حمل في قلبه من آمال و أمان أراد له أن تتحقق في المستقبل، و اليوم يرى بأم عينه ذبول زهرة آماله و الأدهى من ذلك هو مُضطرّ اليوم إلى أكله حتى لا يموت جوعاً فنرى شدة اضطراره في استخدام هذه السطور القصيرة التي تدلّ على المجاعة و عدم قدرته على التكلم المطنّب. يتابع الشاعر بالقول على لسان هذا الأب المسكين:

«لَا تَنْزَعِجُوا.. لَسْتُ بِمَجْنُونٍ.. أَوْ قَاتِلٍ / فَأَنَا صَلَّيْتُ الْفَجْرَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ عَشْرَ سِنِينَ / لَمْ أَتْرُكْ فِرْضاً / لَنْ أَكُلَ شَيْئاً مِنْ ابْنِي يَا زَمَنَ الْعَارِ / سَأُظَلُّ أَقَاوِمَ هَذَا الْعَفْنِ / حَارِبْتُ كَثِيراً أَعْدَائِي / لَمْ أَهْزَمْ مِنْهُمْ / حَارِبِنِي ظَلِّي / حَارِبِنِي سَيْفِي.. يَا لِلْعَارِ / مَنْ مِنْكُمْ يَمْنَحُنِي فَتْوَى بِاسْمِ الْإِسْلَامِ / أَنْ أَقْتَلَ يَوْماً جَلَادِي / وَأُحْطَمَ.. كُلُّ الْأَصْنَامِ؟!» (جويدة، ٢٠٠٧: ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٥)

في هذا المقطع نرى هذا الأب يحاول أن يقول بأنني لست بإنسان مجنون لا يعي ما يفعل بل إنني مسلم ذو اعتقاد أودى واجبات الدين الإسلامي و لم أترك لحدّ الآن فرضاً من فروض الدين، و إن إقدامي على الأكل لا ينبع من جهالتي أو جنوني، هكذا نراه يتألم من هذه القضية المّبكية، و في النهاية نجده لا يستسلم لجوعه و يعتزم على المقاومة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة من ثمّ يعلن بأنني حاربت كثيراً أعدائي و لم إنهزم يوماً ما منه لكنّ الذي يزيد الطين بلّة هو أنّي اليوم أحارب سيفي و ظلّي الذي يرمز بها إلى إخوانه العرب من القوات السورية التي حاصرت المخيم، و ساهمت في حدوث هذه الكارثة، و في نهاية الأمر يطلب فتوى باسم الإسلام حتى يحارب الجلّادين برمتهم و يُميط اللثام عن وجوه هذه الأصنام الزائفة الكاذبة..!

في إحدى قصائده المعنونة " مرثية حلم " نجد الشاعر يستدعي الرموز

التراثية و يُضفى على عمله الشعري بهذا الطريق «عراقة وإصالة، و يمثّل نوعاً من الامتداد الماضى فى الحاضر، و تغلغل الحاضر بجذوره فى تربة الماضى الخصبة المعطاء، كما أنه يمنح الرؤية الشعرية نوعاً من الشمول و الكلية؛ إذ يجعلها تتخطى حدود الزمان و المكان، و يتعانق فى إطارها الماضى مع الحاضر.» (زايد، ٢٠٠٨: ١٢١).

فالشاعر فى هذه المقاطع ينفخ الأمة بنفحات الثورة و يدعوهم إلى الإنتفاض قاصراً وسائل البقاء فى السيف و المعدات الحربية الأخرى و لا يقبل بتاتاَ التنازل، و قد ورد الإستفهام هنا بمعنى العتاب و الحيرة بما أنه قد وقع موقع الحيرة و اندهش من هذا الوضع الذى تعيشه الأمة و عدم وجود مقاومة تُذكر فى وجه الخصم معترفاً أننا لن نستطيع التوصل للشهد من دون التعرض لإبر النحل:

«هل من زمان يُعيد السيفَ مشتعلاً؟ / لا شىء و الله غير السيف يُبقينا / يا خالدَ السيفِ لا تعجب ففى زمنى / باعوا المآذن.. و القرآن راضينا / قم من ترابك يا ابن العاص.. فى دمننا / تأرُّ طويل.. لهيبُ العار يكوننا
قم يا بلال.. و أذن.. صممتنا عدم / كل الذى كان طُهر لم يُعد فينا / هل من صلاح بسيف الحق يجمعنا

فى القدس يوماً فيحييها.. و يُحيينا؟» (جويدة، ٢٠٠٧: ٢ / ١٨٦)

هذه الشخصيات التاريخية أو الرموز التراثية التى ذكرها جويدة فى القصيدة تندرج ضمن الأبطال الذين صنعوا مجد الدولة الإسلامية و قاموا بتوسيعها و الدفاع عنها، و قد وظّف الشاعر هذه الشخصيات فى إطار المفارقة التصويرية لإبراز حدة التناقض بين روعة الماضى و تألقه و ظلام الحاضر و تدهوره، و يريد أن يُظهر من خلال المقابلة بين ما يمثله خالد بن وليد، و عمرو بن العاص، و بلال، و صلاح الدين الايوبى من انتصار و مجد و عزيمة صلبة -

حسب إعتقاد الشاعر - و ما يمثله واقعنا المعاصر من ضعف، و إنكسار، و هزيمة، مدى عمق هذه الهوة التي تفصل بين الأمس و اليوم و مدى إتساعها . ولا ريباً في أن هذا الجزء يوضح التزام جويدة خبير إيضاح، فقضيته هي قضية الشعب الجبان الذي لا يقف في وجه المتغطرسين المتحجرين الذين يريدون أن لا تقوم لنا قائمة، فينعي عليه استسلامه و سكونه و لهذا يعترى الشهداء الدهشة لما يقوم به الأحياء و لما يصيبهم الخوف مرتعدين بين يدي أمريكا؛ إذ يصلبون يومياً و لا يحركون ساكناً، فعليهم أن يفتحوا أعينهم على الحقيقة ليروا ما يحيط بهم من الشر، و الفساد، و الهلاك و ليعملوا على الخروج من أوضاعهم السيئة؛ حريٌّ بالذكر أن الشاعر في نقاط مختلفة من ديوانه يتصدى لتساؤل الشهداء من الشعب كأنه يشعر بمسؤولية خطيرة أمام دماء هم فيسمع دوى دعوتهم إلى النهضة دوماً:

«شهادونا في كل شبر .. في البلاد يزمجرون / جاؤوا صفوفاً يسألون: / يا أيها الأحياء ماذا تفعلون؟! / في كل يوم كالفطير على المذابح تصلبون!! / تتسربون على جناح الليل / كالقتران .. سرّاً للذئاب تُهرولون / و أمام أمريكا ...» (جويدة، ٢٠٠٧: ٢٧٢ / ٣)

وفي المقطع اللاحق يثمن جويدة دم المقاتل مدعناً بأنه لا يوجد شيء أكثر قيمة منه؛ هذه المادة هي التي تسطر بها أروع صفحات التاريخ؛ ذلك أن الشهداء ضرورة لتسوية التواءات القبيحة في حياة الأمم وفتح الثغرات في الطريق المسدود أمام ميلاد حضارتها و يدل استقراء تاريخ الحضارات أن روح البطولة و الشهادة مؤشراً على ميلاد حضارة جديدة فإذا رأيت أمة تبذل الشهداء بسخاء فاعلم أنها في فجر حضارتها فإذا رأيت أمة تبخل بالشهداء فاعلم أن حضارتها في إدبار. نحن أمة القرآن، لنا نظريتنا الكونية الخاصة في هذا المضمار، حيث نؤمن بأن الله تعالى يتخذ منا الشهداء إكراماً لهم ولنا. (كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. (البقرة: ٢١٦)

في هذا السياق نجد الشاعر مستخدماً الاستفهام بمعنى النفي:

« لا شيء أعلى من دماء مقاتل بالدم يكتب أروع الصفحات
والآن نرسم بالدماء طريقنا هل بعد عطر الدم من كلمات؟! »

(المصدر نفسه: ٤٤٢)

يؤمن جويدة بأنّ الدماء تكتب صفحات التاريخ وهي يجب أن تكون القول الفصل في تسوية القضية الفلسطينية و ليس التفرج على مسرح مفاوضات السلام، و طريق فلسطين في رأى الشاعر له طريق واحد لاثنان له، و هو يمرّ من فوهة بندقية، فلاحلاً إلّا بالسيوف المسلولة لأنّ العدو لايعرف لغة إلّا لغة القوة و يستخدم مشروع السلام لكسب الوقت و تثبيت مخالفه في فلسطين و القدس خاصة.

٤-٥-الدين عامل الوحدة

ليس من شك بأنّ وحدة الأمة من أهم عوامل استمرارية وجودها، و حيويتها، و قوتها، و أنّ المحافظة على هذه الوحدة و مقاومة أفعال التدمير و التجزئة و التفتت لهذه الوحدة من أولى واجبات القيادات السياسية و الفكرية الذين يقع عليهم عبء تأكيد وحدة الإسلام و المسلمين ضد عدو يغتال الأقصى، و من أولى واجبات كل فرد من خلال بث الوعي التفصيلي بهذه الاستهدافات.

ولعله ليس هناك أوضح مما جاء به المفكر الإسلامى سيد قطب في كتابه قضية التنوير فى العالم الإسلامى: «و لا أمل لهذه الأمة إلا بالرجوع إلى الإسلام. هو وحده الذى يمكن أن يبعث الأمة بعثاً جديداً تسترد فيه عافيتها، و تنطلق من جديد.» (قطب، ٢٠٠٢: ٩٧) فالدين إذا أدرك كما هو حقّه و طبّق

قدر مستطاع الإنسان ستزال الخلافات كلها. و يشدد سيد قطب على هذه النقطة مضيفاً: « يوماً بعد يوم يتبين أن هنالك طريقاً معيناً للشعوب الإسلامية كلها في هذه الأرض، يمكن أن يؤدي بها إلى العزة القومية و إلى العدالة الاجتماعية إلى التخلص من عقابيل الاستعمار، و الطغيان، و الفساد.. طريقاً وحيداً لا ثانياً له، و لا شك فيه و لا مناص منه.. طريق الإسلام و طريق التكتل على أساسه.» (قطب، ٢٠٠٥: ٦٢)

جويدة كمسلم يرى أن الدين هو الذي بوسعه أن يوحد صفوف المسلمين و يغنيهم عما سواه إذا اعتبرناه في مفهومه العام الشامل حيث إن المسلمين في الوقت الراهن نظراً لحجم التحديات و ما أصابهم من اليأس نتيجة الإحباطات التي مروا بها، يحسون بحاجتهم الماسة إلى قدر كبير من التماسك، و التألف، و الوحدة التي لن تتحقق إلا في ظل الإسلام فلذلك يتحسر على عدم حضور النبي (ص) في أيامنا هذه غير أن فاروق يقصد تنويراً غير مباشر عن الحكام العرب الذين هم منشغلون بأعمال ليست لصالح الأمة العربية عن توحيدها تحت راية الإسلام و جمع شملها المتفتت:

«أين الإمام رسول الله يجمعنا؟/ فالأيأس و الحزن كالبركان يُلقينا/ دين من النور.. بين الخلق جمعنا/ و دين طه.. و رب الناس يُغنينا.» (جويدة، ٢٠٠٧:

١٨١) / ٢

وفي المقطع التالي يعاتب شاعرنا الحكام على مواقفهم و ينتقد تصرفاتهم في الحكم و قناعتهم من الحكومة باسمها و يبدى رأيه عن الخلاف الذي برز فيما بينهم، الذي جرّ البلدان الإسلامية نحو الضياع؛ بحيث باعوا المظاهر الدينية كلها، و بالطبع المقصود من هذا الاختلاف ليس المشروع منه بل المراد هو التفرق المذموم « و الحق أن الاختلاف في ذاته ليس خطراً، و خصوصاً في مسائل الفروع و بعض الأصول غير الأساسية، إنما الخطر في التفرق و التعادي

الذي حذّر الله ورسوله منه.» (القرضاوى، ٢٠٠١: ٦):

«حكّامنا ضيعونا حينما اختلفوا

باعوا المآذن .. و القرآن .. و الدين» (المصدر نفسه: ١٨٢)

هنا نشاهد بوضوح و جلاء أنّ الشاعر يشتكى من خيانة الحكام الفاسدين حينما انقسموا و تشرذموا، فلعل السبب يعود إلى تخليهم عن الدين و الحطّ من مكانته و بيعه من أجل المصالح الدنيوية. و المآذنة و القرآن لهما دلالة خاصة في الثقافة الإسلامية و يرمزان إلى عمق الدين الإسلامي، و ربما أراد الشاعر أن يعبر من خلال هذه الرموز الدينية الواضحة التابعة من الثقافة العربية الإسلامية عن مدى ابتعاد هذه الحكام عن الدين و مبادئه.

هكذا تطبق الظروف القاسية على الشاعر فليس يدرى ماذا يفعل بشعب لم تعد تفرّق بين دور العبادة و مراكز الفساد، فيتساءل على سبيل التعجب كى يحرضهم على القيام و الدفاع عن الدين الإسلامي:

«ماذا سيبقى من شعوب / لم تُعدّ أبداً تفرّق / بين بيتٍ للصلاة .. و بين و

كر للبعاء؟» (جويدة، ٢٠٠٧: ٣ / ٣٥٨)

بعد أن ازدادت أحوال البلاد سوءاً و انجرّ نفسه بعض الشيء نحو اليأس و القنوط، تألّق في سماء قلبه الاشتياق نحو الدين الحنيف من أجل استعادة الأمجاد العريقة و المآثر التاريخية و تمزيق سحب الضلال:

«نشأتق مجداً عريقاً كان يجمعنا الحبُّ وحيٌّ .. نور الحقّ محرابُ

نشأتق ديناً طهوراً .. لا تمزّقه دعوى الضلال .. ولا يحميه نصّابُ.»

(المصدر نفسه: ٢٩)

الوحدة العربية و الإسلامية حلم استوطن أعماق الشعراء المسلمين، و أمل طالما تطلعت إليه أبصارهم و هم يرون أمجادهم التي شادها آباؤهم و أجدادهم تتهاوى على مرأى منهم و مسمع، بينما يغطّ أحفاد أوّلئك الأبطال في

سبات عميق، متمادين في إشعال نار الفرقة بانقساماتهم حتى أمست بلدانهم نهباً لكل من هبّ و دبّ و قد كانوا أولى بالعزة و المنعة و مما ساعد على تعميق ذلك الإحساس في عالم الشعراء الوجداني، و أهاب بهم على الإلحاح في دعوتهم لتلك الوحدة هو هبوب العواصف المدمّرة المجتاحة العديد من الأمصار الإسلامية و في مقدمتهم قضية فلسطين المنطوية على الكثير من المصائب و المحن التي ليست سبباً لاستمراريتها سوى تشرذم المسلمين لذلك نرى جويدة في الجزء الآتي يستنهض الهمم و يودّ أن يجمع القدس المسلمين داعياً إلى الوحدة في صورة مباشرة:

«إنا على العهد عند القدس يجمعنا
فنعصم بلواء الله في جلدٍ
فجرٌ وليدٌ بدا في صحوة الهمم
والله للحقّ دوماً خيرٌ معتصم»

(المصدر نفسه: ١٩)

في البيت الثاني، من المقطوعة السابقة تتجلى اللغة القرآنية؛ إذ يتناصّ الشاعر تناصاً تحويرياً مع قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لَأَ تَفْرَقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمُ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً). (آل عمران/١٠٣) و من المفيد التذكير بأن سبب نزول الآية الكريمة يعود إلى اختلاف قبيلتي الأوس و الخزرج الذي كاد أن يتحول إلى معركة دامية بينهما لولا تدخل النبي الأكرم(ص) الذي حال دون ذلك و جعلهما بفضل تعاليمه الإلهية إخواناً و قوة لا يستهان بها بعدما كانوا خصوماً متعاركين و الشاعر هنا يريد أن يذكر بأن المسلمين لو اعتصموا بحبل الله و تركوا اختلافاتهم إلى جانب لإستعادوا قوتهم التي لن تسمح بتاتاً بهيمنة الأعداء على الأمة الإسلامية و بوجود القدس الشريف بأيدي الصهاينة المملوطة، و سبق أن عبّر الإمام الخميني عن استيائه من تواكل المسلمين و تقاعسهم أمام قضية فلسطين، قائلاً: « لقد مرّ عشرون سنة و أنا أناشد البلدان

العربية اجتماعهم لدحر هذه الجرثومة الفاسدة التي تشبهه و ربماً خبيثاً يكبر و ينتشر بسرعة في جسد الأمة الإسلامية. لن تكتفى إسرائيل ببيت المقدس لو تسنمت ذروة السلطة و استقام لها الأمر، لكن للأسف الشديد لا تنفعهم النصيحة. أسأل الله تعالى أن يوقظ المسلمين.» (الإمام الخميني، ١٣٧٨: ٩٥)

٤-٦- التطلع إلى مستقبل واعد

كَلَّمَا ذاق كأس يأس مريـر جاء كأس من الرجا معسول
(رشيد رضا، ١٣١٧: ٢ / ١٦١)

روح العقيدة الإسلامية روح متنامية ديناميكية متفتحة؛ لذلك يجب أن تعطي كل الإمكان لمتابعة رسالتها التنموية. بناء على هذا يحذرنا الله و أوليائه من الانجراف في دوامة اليأس بل يبعثون الهمم في نفوس أبناء الإسلام و يحثونهم على تعليق الآمال بالمستقبل الواعد.

إنَّ الشاعر يعد مخاطبيه بتذوق طعم النصر الحلو بعد أن ذاقوا علقم الظلم و الاستبداد:

«إنَّ الشعوب و إن تـمادى الظلمُ .. سوف تدقُّ أعناق السماسرة العظام/ إنَّ
الشعوب و إن توارت/ في زمان القهر .. سوف تُطلُّ من عليائها/ و يعود في
يدها الزمام/ فارفع جبينك نحو ضوء الشمس/ إنَّ الصبح آتٍ .. لن يطول بنا
الظلام.» (جويدة، ٢٠٠٧: ٣ / ٤٥٢)

و سنترد قائلاً إنَّ القهر لم يكتب له البقاء بل حكم عليه الفناء و لا بد له من
الرحيل و للطغاة من السقوط:

«وعصرُ القهر يطويه الفناء / كلُّ الطغاة .. وإن تـمادى ظلمهم / يتساقطون ..»
(المصدر نفسه: ٣٣٩)

بعد أن أصبحت القدس كالبركان النائر مكتسحة الرواكد الموبوءة مودية

بحياة الجور قاضية على الخوف و الفرع:

«القدسُ سوف تعود كالبركان / تكتسح الزمانَ الراكد الموبوء .. / تشرقُ في
دجى الليل البصائر / ستعلم الأطفالُ نطق الحرف .. / قتلَ الظلم .. وأد الخوف ..»
(المصدر نفسه: ٢٥٤)

يستمرّ الشاعر في رسم مستقبل واعد للقدس متأثراً بالنصّ القرآني، فيستغلّ كثيراً من مفرداته التي بناها في نصّه بناءً يوافق معناها الوارد في القرآن الكريم و نشاهد الشاعر في المقطع التالي يحلم بعودة هذه الأرض المقدّسة أرض الأنبياء الكرام من برائن الصهاينة الخبثاء مخاطباً سيّدنا محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم على طريقة غير مباشرة منادياً إياهم:

«يا ليلة الإسراء عُودِي بالضياء / هُزِي بجذع النخلة العذراء / يساقطُ الأملُ
الوليدُ.. / على رُبوع القدس.. / ما زلتُ أحلمُ أن أرى قبلَ الرحيل.. / رمادَ طاغية
تتأثرُ في الفضاء / ما زلتُ أحلمُ.. / أن يُطلَّ وجهُ الله بينَ رُبوعنا / و تعود.. أرضُ
الأنبياء.» (جويدة، ٢٠٠٧: ٣ / ٣٦١)

من خلال هذه القصيدة نتفهم أنّ الشاعر جعل النبي الأعظم رمز المنقذ الذي يخلص الأمة من المصائب، و الأحزان، و الآلام، و يبشّرهم بالأمل و الخلاص و يأتيهم بالنور و الضياء، إذن عودة النبي هي عودة مأمولة و هي تمثّل باب النجاة و الفرج، في الإطار ذاته من الجدير بالذكر أنّ «للتناصّ القرآني ثراه و اتّساعه، إذ يجد الشاعر فيه كلّ ما قد يحتاجه من رموز تعبّر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح و التفصيل، فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين بكلّ ما يحويه من قصص و عبر.» (البادي، ٢٠٠٧: ٤١) ضمن هذا السياق من الواضح للعيان أنّ الشاعر قد استحضّر في هذه القصيدة قصة مريم عليها السلام و قد غلب على هذه الصورة حضور الآية القرآنية المتمثلة في قوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ

رُطْبًا جَنِيًّا) (مريم: ٢٥) و التناص الذي مارسه الشاعر في هذا السياق يقوم على التحوير، و الفعل "هَزَى" يحتفظ بزمنيته المتعلقة بصيغته، لكن الفاعل قد تغيّر و صار رسول الله (ص)، و النقطة اللافتة هي أنّ الشاعر قد حذف الشرط و لم يُعطِ السكون علامة الجزم لفعل "يساقط" و هذا يدلّ على أنّ الشاعر متأكد من حصول الأمل الوليد، و "الهزّ" في سياقهِ الديني معبر عن الأمل، و الخلاص، و البشري، و السياق الشعري متماشٍ مع سياقهِ القرآني تمام التماشى، و الولادة المنتظرة تتمثل في مسيح الخلاص و تناثر رماد الطغاة و عودة أرض الأنبياء.

وأخيرا يتمنى جويدة بل هو يجزم بأنّ المسلمين سيتمكنون في ظل الإسلام من العبور بسفينتهم التي تتلاطم بالأموج العاتية من مكان الشر و العدوان إلى برّ السلام، و الحرّية، و الكرامة، و الأمن، و الأمان فنجدّه يعرب عن أمله بأن نرى راية الإسلام مرفوعة مهتزة في السماء لكي يتاح للأمة أن يشارك في بناء مصيره دون أن يمليه عليها الآخرون:

«يأتي زمانٌ نرى في القدس رايتنا

مرفوعة الرأس في الآفاق كالشهب.» (جويدة، ٢٠٠٧: ٣ / ٣٧٨)

وهكذا يحرّض الشاعر الشعب الفلسطيني على القيام و مناصرة الانتفاضة.

٥- النتيجة

يمكننا أن نلخص نتائج هذا البحث كما يلي:

١: لا يزال الصراع الإسلامي الصهيوني قضية مركزية للأمة الإسلامية و إذا كانت الأمة الإسلامية قد عانت كثيراً جرّاء أفاعيل العدو الهمجي فقد أكسبهم ذلك أيضاً الكثير من صفات الوعي و النصر التي بدت واضحة جلية على السنة شعرائهم منهم فاروق جويدة.

٢: إنّ للقدس لدى الشاعر مكانة مرموقة، لهذا أنّه يتألم كثيراً حينما يرى

القدس تئن تحت وطأة الإحتلال و هو من خلال وصف ما آلت المدينة اليه يريد تحريض المسلمين على تحريرها من براثن المحتلين.

٣: فاروق جويدة يرفض السلم المبنى على الخنوع رفضاً باتاً باعتباره حسماً للقضية الفلسطينية ذلك أن العدو لا يعترف إلّا بلغة القوة و هو يعتقد أن التفاوض مع المحتلين لا يجدى نفعاً على الإطلاق و لهذا يوصى بعدم الرهان عليه.

٤: نجد الشاعر في مقاطع غير قليلة من شعره يدعو إلى الكفاح و النضال من أجل القضاء على العدو و هو يقصر وسائل البقاء في السيف و يعتقد اعتقاداً راسخاً أن الشعب الذي لا يبخل بتقديم كل ما في عروقه من دماء سيحظى بالحرية و السيادة إطلاقاً، مهما كلف الثمن أو طال الزمن.

٥: ينظر الشاعر إلى أطفال فلسطين نظرة تكريمة و يدعوهم إلى أن يحذوا حذو الشهداء الذين قدموا دماءهم في سبيل تحرير الأرض المحتلة و للسير على دربهم يؤكد على توثيق العلاقات بين الجيل الراحل و الجيل الباقي و يذكرهم بأن الطريق الوحيد لدكّ عرش الجائرين و المحتلّين هو هذه الحجارة التي يوجهونها نحو العدو الصهيوني.

٦: إن الشاعر يذهب إلى أن مردّ معظم المشاكل التي يواجهها المسلمون في هذا الوضع العصيب يعود إلى إبتعاد أصحاب هذا الدين السامي عنه و سيادة حالة التفرقة و التشرذم فيما بينهم و لذلك هو يناشد الأمة الإسلامية بالعودة الصحيحة الصادقة إلى الإسلام.

٧: نلاحظ شاعرنا يحذر من الإنسياق في حلقة اليأس و الأسى، و يحضّ على التحليق في سماء الأمل و التفاؤل بالمستقبل الباسم و هو يريد بهذا أن يبعث الهمّة و الحماس في نفوس المسلمين لكي يحركوهم نحو الحرية، و السعادة، و الكرامة.

٨: إن جويده تمكّن من خلال استخدامه الدقيق للرموز الدينية، و التاريخية، و الشخصية مثل صلاح الدين الأيوبي، خالد بن وليد و... أن يُضفي على عمله الشعري عمقاً و عراقية، الرموز من جانب آخر. و هذا الاستخدام الدقيق يُعبر مؤشراً ناصعاً على سعة ثقافة الشاعر من جانب، و مقدرته البارعة في التعامل مع موروثه .

٩: يستهدف الشاعر من استدعاء الرموز التراثية إلقاء الضوء على البون الشاسع الذي يفصل بين الماضي بكل ما فيه من المجد، و التقدّم، و الأيام الناصعة و الحال و ما ينطوى عليها من الخزي، التخلّف، و الانحطاط.

١٠: إن الرموز التي استخدمها الشاعر سواء كانت دينية أم تاريخية أم شخصية كلها قد لا تخرج عن إطار الموروث الإسلامي، فلعلّ هذا نابع من الرؤية الإسلامية التي ينتهجها، فيتعزز هذا الظن مع عدم توظيف الأساطير الغربية على الإطلاق من قِبَل الشاعر.

١١: إن لجوء الشاعر إلى التناصّ تمكّنه من الانفتاح على مجالات إيحائية زاخرة بالمعاني، و هو لا يلجأ إليه للهروب من الواقع، إنما يُقبل عليه ساعياً ل طرح قضايا بصورة أعمق شاحناً نصّه بموروث فكري و عاطفي من خلال الجماليات العتيقة في ثوب جديد.

١٢: يريد الشاعر من وراء التناصّ القرآني إبراز المفاهيم الإسلامية في النصّ و استخلاص العبر و تزيينه بالتنزيل العزيز و الأخذ بأسلوبه الكتابي إلى الرقيّ و السموّ عبر استخدام الأسلوب القرآني.

١٣: النقطة التي ينبغي الإشارة إليها هي أنّ الشاعر لا يستخدم لغة الفكاهة - كما هو الحال عند بعض الشعراء المعاصرين - لإيقاظ الناس و دعوتهم للمقاومة إطلاقاً، السبب ربما يعود إلى الغضب الذي استحوز على كلّ كيانه جرّاء الوضع الراهن و لا يرى مجالاً للفكاهة و المزاح.

١٤: ينبغي القول إنَّ فاروق جويدة ظلَّ يستعمل الشكل الموروث من الموسيقى إلى جانب الشكل الحرِّ في شعره، وإن كانت كفة استخدامه للشكل الحر أرجح من الموروث، وهذا مرتبطٌ بأبعاد رؤيته الشعرية التي تتطلب أحياناً الشكل الموروث بإيقاعه المحكم والدقيق.

١٥: الشاعر استخدم صيغ الاستفهام استخداماً غير قليل، ولم يكن هذا من لاوعيه أو غفلته، إنما استخدمها لأغراض بلاغية أخرى كالتعجب، و التحقير، و العتاب، و لحيرة..إلخ.

المصادر:

١. القرآن الحكيم
٢. آذرشب، محمدعلي، (١٣٩٢)، شعر الصحوة الإسلامية، طهران: منشورات الثورة الإسلامية.
٣. امام خميني، (١٣٧٨)، فلسطين از دیدگاه امام خميني، تهران: مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خميني.
٤. البادي، حصة، (٢٠٠٧)، التناسُّ في الشعر الحديث البرغوثي نموذجاً، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع.
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، (٢٠١١)، صحيح البخاري، بيروت: المكتبة العصرية.
٦. بنجر، محمد حسن سعيد(لاتا)، الجهاد و السلام في ذروة الإسلام، القاهرة: دار الفكر العربي.
٧. پرويني خليل و عموري نعيم، (١٤٣١) التناسُّ القرآني في رواية حكايات حارتنا لنجيب محفوظ، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية و الدراسات الثقافية، السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، صص ١٦٢-١٤٥.

٨. جويده، فاروق، (٢٠٠٧) الأعمال الشعرية، القاهرة: دار الشروق.
٩. الحكيم، توفيق (لاتا) فنّ الادب، القاهرة: دار مصر للطباعة.
١٠. حمودة، حنان محمد موسى، (٢٠٠٦)، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، الأردن: جدارا للكتاب العالمي-علم الكتب الحديث.
١١. الخطيب، أحمد موسى، (٢٠٠٩)، دراسات في الشعر العربي المقاوم، الأردن: جامعة البترا، الطبعة الأولى.
١٢. رشيد رضا، السيد محمد، (١٣١٥) مجلة المنار، مصر: مطبعة المنار.
١٣. الزحيلي، محمد، (١٩٩٣) الإسلام في الماضي والحاضر، دمشق: دار القلم.
١٤. الزعبي، أحمد، (٢٠٠٠) التناسل نظرياً وتطبيقياً، الأردن: مؤسسة عمون للنشر.
١٥. زغلول، لطفى، (٢٠٠٥)، القدس حق وراءه مطالب، النشر الإلكتروني: www.nashiri.net
١٦. سعدون زاده، جواد، (بهار ١٣٨٩)، مظاهر أدب المقاومة في شعر نزار قباني، نشره ادبيات پايدارى، دانشكده ادبيات دانشگاه شهيد باهنر كرمان، ٢: صص ١٦٧-١٤٦.
١٧. سليمان، خالد، (١٣٧٤)، فلسطين و شعر معاصر عرب، ترجمه شهره باقرى و عبدالحسين فرزاد، تهران: نشر چشمه.
١٨. الشطناوى، لقمان رضوان خالد، (٢٠٠٤)، الرمز في الشعر الأردني المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.
١٩. شلح، رمضان عبد الله، (٢٠٠٧) حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين حقائق و مواقف. بيروت: مؤسسة الأقصى الثقافية، الطبعة الأولى.
٢٠. عثمان، أحمد، (٢٠٠١). اللغة العربية مكانتها و قضاياها اللغوية. فصلية إضاءات نقدية، السنة الأولى، العدد الثاني: صص ٣١-٩.
٢١. عسرى زايد، على، (١٩٩٧)، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٢. عوض، لويس، (١٩٦٧) الثورة و الأدب، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة و النشر.
٢٣. فراهاني، فاطمة أميرخاني، (٢٠٠٤) فلسطين من منظور قائد الثورة الإسلامية في ايران. ترجمة عبد الأمير عبد الزهرة عناد الغزالي، طهران: مركز الدراسات الثقافية و الدولية.
٢٤. القرضاوى، يوسف، (٢٠٠١)، الصحة الإسلامية بين الاختلاف المشروع و التفرق المذموم، القاهرة: دارالشروق.
٢٥. قطب، سيد، (٢٠٠٥)، في التاريخ فكرة و منهج، القاهرة: دارالشروق.
٢٦. _____ (٢٠٠١)، السلام العالمى و الإسلام، القاهرة: دارالشروق.
٢٧. قطب، محمد، (٢٠٠٢)، قضية التنوير فى العالم الإسلامى، القاهرة: دار الشروق.
٢٨. الكليني، محمد بن يعقوب، (٢٠٠٥) أصول الكافى. المجلد الثانى، بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
٢٩. كياني، حسن و ميرقادري، سيد فضل الله، (١٣٩٠) عزالدين مناصرة شاعر الحبّ و المقاومة، فصلية اللسان المبين، العدد الخامس: صص ١٦٦-١٥٢.
٣٠. مطهرى، مرتضى، (١٣٩٠)، امدادهاى غيبى در زندگى بشر، تهران: انتشارات صدرا.
٣١. مجلة عربيات الدولية، لقاء على الانترنت مع الشاعر القدير فاروق جويده. www.arabiyat.com
٣٢. هيئة المعاجم، (١٩٩٥). معجم بابطين للشعراء العرب المعاصرين ج٧، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
٣٣. أدب: الموسوعة العالمية للشعر العربي، آوريل ٢٠١٢: <http://www.adab.com/modules.php?name=sh3er&docwhat=ssd&shid=10>.